وكالة الحاج عبد الباقى جوربجى بالإسكندرية ١١٧١ هـ / ١٧٥٨ م (*)

(دراسة أثرية وثائقية)

دكتور

عوض عوض محمد الإمام (**)

شهدت مدينة الإسكندرية منذ القرن ١٧ م تغيراً كبيراً فى التوزيع السكانى والعمرانى ؛ حيث تحول السكان من داخل الأسوار الطولونية – المدينة العربية القديمة – إلى شبه جزيرة فاروس ؛ وهى المنطقة المحصورة بين الميناء الشرقى والميناء الغربى والتى أطلق عليها الرحالة الأوربيون أسم المدينة التركية أو الحى التركى (١) . ويشير هذا الإنتقال

(**) مدرس الآثار بكلية الآداب بسوهاج – جامعة أسيوط .

(*) الجورباجى أو الجوربه جى : ضابط إنكشارى يعادل رتبة يوزباشى ، وهو الذى يشرف على مرجل المرق فى المعسكر . وكان يعرف فى التركية أحياناً باسم « يايا باشى » أو باسم « سربيا دكان » ؛ والكلمة الأولى تركية والثانية فارسية ، وهما بمعنى واحد هو « رئيس المشاة » ويكتب لفظ « جوربجى » أحياناً بالشين « شوربجى » . وعلى أية حال فقد كان هذا اللقب يطلق على الأغنياء والتجار وعلى أصحاب السفن التجارية . أنظر : حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ١٩٤٦ م ، ص ٣٢٧ ، حاشية ٢ ؛ أحمد السعيد سليمان ، تأصيل ماورد فى الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٦٦–٦٧ ؛ سعاد ماهر ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الأهرام ١٩٨٣ م ، حـ ٥ ، ص ٢٤٧ ، حاشية ١ ؛ محمود الحسينى ، الأسيلة العثمانية بمدينة القاهرة ، مدبولى بالقاهرة ١٩٨٨ ، ص ٣٠٤

(١) على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط . ثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٠٥ هـ / ١٩٨٧ م ، حـ ٧ ، ص ١١٦ – ١١٧ ؛ ما يكل رايمر ، جوانب إجتماعية وإقتصادية وسياسية من تاريخ الإسكندرية فى القرن ١٨ م ، مجلة كلية آداب القاهرة ، عدد ٥٧ ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٧٢ ؛ فؤاد فرج ، الإسكندرية المدينة القديمة ودليل المدينة الحديثة ، دار النشر الحديث بالقاهرة ، بدون ص ٤٣ – ٤٤ . ولمزيد من المعلومات عن تاريخ الإسكندرية فى العصر الإسلامى أنظر : إبن عبد الحكم ، فتوح مصر ؛ الكندى ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ؛ رحلة إبن جبير ؛ المقريزى ، الخطط ؛ الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الأفريقى ، وصف أفريقيا ، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، دار الغرب الإسلامى ١٩٨٣ م ؛ سعد زغلول عبد الحميد ، الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور ، ١٩٦٣ م ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى ، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٢ م .

إلى أهمية التجارة الخارجية بتلك المدينة أكثر مما كانت عليه فى عصر ما قبل الفتح العثمانى لها [١] وكانت التجارة المصرية الخارجية آنذاك ذات إتجاهات مختلفة ؛ منها العثمانى والأوروبى والإفريقى والهندى . ويهمنا أن نشير إلى أن مدينة الإسكندرية كانت فى القرن ١٨ م مركزاً للتجارة العثمانية الأوربية ؛ حيث كانت ترد إليها الأقمشة والأسلحة والفراء والحرير من أستانبول والمشرق العربى ، أما الأنسجة والورق والحديد فتأتيها من أوروبا . وأما صادراتها فكانت تتكون من البن العربى والصمغ الأفريقى والنطرون والأرز وغير ذلك من السلع [٢]

ولقد ظهر أثر تلك الحركة التجارية على منشآت مدينة الإسكندرية حتى أنها صارت فى غالبيتها منشآت تخدم الأغراض التجارية ، وتلبى فى ذات الوقت حاجات سكانها المقيمين ، وهو ما سوف يجليه البحث من خلال دراسة وكالة الحاج عبد الباقى جوربجى وما جاورها من منشآت تجارية أخرى كالحوانيت والأسواق . وسف نعالج ذلك من خلال النقاط التالية :

أولاً : التعريف بالمنشىء وأوقافه المعمارية من خلال كتابى وقفه [٣] ، بهدف معرفة تاريخ مولده والمدة التى عاشها ، وإلقاء بعض الضوء على حياته الأسرية ، وأخيراً معرفة العمائر التى وقفها على نفسه .

ثانياً : الوصف المعمارى الحالى لوكالة عبد الباقى جوربجى ليسهل علينا الوقوف على الأجزاء المعمارية التى حدث بها تغيير مقارنة بوصفها الوثائقى .

---

(١) ذكر على باشا مبارك أن سعد مدينة الإسكندرية مرتبط بالتجارة ، وهى مرتبطة بالميناء ؛ فكلما حسن أمرها تحسن أمر التجارة ، وتقدمت المدينة . أنظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٧ ، ص ٨٤ ؛ ما يكل رايمر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٦

(٢) مايكل رايمر ، المرجع السابق ، ص ٢٧٣ . يرى أندريه ريمون أن حيوية التجارة الشرقية لم تتوقف إثر دخول الأوربيين إلى المحيط الهندى ؛ حيث ظهرت منتجات جديدة كالبن مثلاً ، وهو الذى خلق أبعاداً إضافية لها . أضف إلى ذلك أن سعة الإمبراطورية العثمانية ووحدة أراضيها السياسية وسهولة التنقل فيما بين أجزائها بيسر وسهولة كان أحد العوامل التى نمت التجارة الداخلية . كما أن لطقوس الحج أثرها فى تنشيط التجارة . أنظر : أندريه ريمون ، العواصم العربية عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ، ط ، أولى دار المجد ١٩٨٦ م ، ص ١٥ .

(٣) الوثيقتان ٢٣٨٣ ، ٢٣٨٤ / أوقاف .

ثالثاً : الوصف الوثائقى للوكالة للوقوف على تخطيطها الأصلى .

رابعاً : الدراسة التحليلية وأهم النتائج الأثرية .

أولاً : التعريف بالمنشىء وأوقافه العمارية

(أ) حياته :

لم نقف على ترجمة للحاج عبد الباقى جوربجى فى كتب التراث التى توفرت لدينا ؛ وكل ما سنكتبه عنه سوف نستخلصه من وثيقتى وقفه السابق الإشارة إليهما والتى علمنا منهما أنه كان « فخر التجار المعظمين ، وذخر الأخيار المكرمين ، عمدة الأعيان ، وعين الأقران الحاج عبد الباقى جوربجى بقلعة الركن [١] ، إبن المرحوم إلى الحى القيوم على جوربجى بالقلعة المذكورة كان بن المرحوم الشيخ محمد الشربوبى الشهير نسبه الكريم بزقوقج من أهالى الثغر السكندرى » [٢] . ومن خلال الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف نعلم أن نزاعاً نشب بين الحاج عبد الباقى وبين عمه الشيخ محمد زقوقج حول حانوت للحياكة بقلعة الركن كان ضمن ماورثه عبد الباقى عن والده ، ثم قام عمه الشيخ محمد ببيع هذا الحانوت بموجب مستند ملكية غير شرعى ؛ ولذلك تقدم الحاج عبد الباقى إلى محكمة الثغر يطلب بطلان هذا البيع مقدماً ما يثبت صحة دعواه للقاضى ؛ الذى ما لبث أن حكم لصالحه وعاد الحانوت لملكيته ، وحررت بذلك حجة مؤرخة فى أوائل شعبان ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م [٣] . ويفيدنا تاريخ تلك الحجة فى ترجيح الفترة التى ولد فيها الحاج عبد الباقى جوربجى بأنها كانت قبل هذا التاريخ ، أى فى العقد الأخير من القرن ١١ هـ / ١٧ م .

هذا فيما يتعلق بتاريخ مولد المنشىء ، أما عن تاريخ وفاته فيمكننا ترجيحه بأنه كان بعد ١١٧٤ هـ / ٦٠ - ١٧٦١ م ، أى فى الربع الأخير من القرن ١٢ هـ / ١٨ م مستندين فى ذلك إلى أن آخر تاريخ دونه الحاج عبد الباقى جوربجى بوثيقة وقفه هو « أواسط شهر

---

(١) قلعة الركن : إحدى القلاع التى شيدت لحماية الساحل الغربى من ميناء الإسكندرية وقد جرت العادة فى العصر العثمانى أن يقوم بحراسة حدود مصر الشمالية والجنوبية « أوجاق المتفرقة » . للمزيد أنظر : ليلى عبد اللطيف ، الإدارة العثمانية فى مصر فى العصرالعثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٨ م ، ص ٢٠٤ ؛ سعاد ماهر ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٤٧

(٢) الوثيقة ٢٣٨٣ / أوقاف المؤرخة فى غرة جمادى الأولى ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م ، سطر ١٣ - ١٤ والوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف المؤرخة فى ١٥ جمادى الأولى ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م ، سطر ٢٣

(٣) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ٢٧٩ - ٢٨٤

ذى الحجة الحرام ختام شهور سنة أربعة وسبعين ومائة وألف » [١] . وعلى هذا يمكن القول أن ميلاده كان فى العقد الأخير من القرن ١١ هـ / ١٧ م ، وأن وفاته كانت بعد سنة ١١٧٤ هـ / ٦٠ - ١٧٦١ م . أما حياته الأسرية فقد علمنا من خلال وثيقة وقفه ١٢٨٤ / أوقاف أنه كان متزوجاً من منصورة إبنة عمه الشيخ محمد زقوقج ، وأنه رزق منها بولدين ؛ هما حسين ومحمد . أما حسين فقد كان على قيد الحياة وقت تحرير وثيقة الوقف المذكورة فى ١٥ جمادى الأولى ١١٧٢ هـ / ١٧٥٩ م . وأما محمد فقد توفاه الله فى حياة أبيه تاركا ذرية مكونة من ثلاثة أولاد وبنت وهم :

١ - عبد الباقى محمد عبد الباقى . ٢ - عبد الرازق محمد عبد الباقى .

٣ - إبراهيم محمد عبد الباقى . ٤ - منصورة محمد عبد الباقى .

وعلمنا من ذات الوثيقة أن للحاج عبد الباقى جوربجى أختاً تسمى عائشة ، وأنها كانت زوجة للحاج شمس الدين جوربجى أبو هيف [٢] . وأنبأتنا الوثيقة أيضاً بأنه كان للحاج عبد الباقى جوربجى مستولدة أسمها أمنة إبنة عبد الله البيضاء ، وأنه رزق منها بإبنته ستيتة [٣]

(ب) بيان بالعمائر التي وقفها المنشىء على نفسه :

لعبت الأوقاف دوراً حيوياً فى النواحى الإقتصادية والإجتماعية والمعمارية فى مصر فى العصر العثمانى [٤] ؛ مثلما كانت حالها فى العصر المملوكى [٥] ؛ يؤكد هذا وثائق الوقف التى وصلتنا من هذين العصرين . ولقد كانت المنشآت التجارية والعمائر السكنية والصناعية والحمامات العامة مصدراً أساسياً لدخل تلك الأوقاف ؛ حيث كانت تؤجر ؛

---

(١) الإسقاط الهامشى المدون بالجانب الأيمن لكل من الوثيقتين ٢٣٨٣ ، ٢٣٨٤ / أوقاف .

(٢) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ٤٠٤ - ٤٠٥

(٣) الوثيقة السابقة ، سطر ٣١٥ - ٣١٦

(٤) أندريه ريمون ، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩٠ م ، ص ١٦٥ . وللمزيد أنظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، فصول من تاريخ مصر الإقتصادى والإجتماعى فى العصر العثمانى ، سلسلة تاريخ المصريين ، عدد ٣٨ ، ١٩٩٠ ؛ محمد عفيفى ، الأوقاف والحياة الإقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ، سلسلة تاريخ المصريين ، عدد ٤٤ ، ١٩٩١م .

(٥) محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الإجتماعية فى مصر ، دار النهضة ١٩٨٠ م ؛ فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك ، مطبوعات المعهد الفرنسى ، ١٩٨١ م .

ويستفاد من ريعها أو دخلها فى الصرف على الوقف طبقاً لشروط الواقف وقد جرت العادة فى العصرين المملوكى والعثمانى أن يشيد الواقف صرحاً دينياً متمثلاً فى جامع ، ثم يقف على نفسه وعلى هذا الصرح الدينى كل ممتلكاته - سواء أكانت أراض زراعية أم عقارات معمارية شيدها بنفسه أو اشتراها - وذلك بغرض تأمين دخل كاف للصرف عليه ؛ ومن هنا تتضح الأهمية الإقتصادية لتلك العقارات (١) . وقد سلك الحاج عبد الباقى جوربجى هذا السبيل حين شيد مسجده المعلق على جزء من وكالته (٢) - محل الدراسة - التى وقفها هى والمنشآت المعمارية التالية على نفسه وعلى هذا المسجد ، ونعرض الآن بياناً بتلك المنشآت التى تضمنها كتاب وقفه المدون بالوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف وهى (٣) :

---

(١) أندريه ريمون ، المرجع السابق ، ص ١٦٥

(٢) المسجد المعلق : عرفت المساجد المعلقة فى شمال أفريقيا ؛ حيث ظهرت فى مسجد الرباط بسوسة ومسجد المنستير ، وهما من آثار القرن ٣ هـ / ٩ م . انظر :

Creswell, K. A. C. , A short Account of Early Muslim Architecture, Frist Published, 1958, p. 232

ثم ظهرت هذه الظاهرة المعمارية فى مصر الفاطمية بالجامع الأقمر ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م ، وفى جامع الصالح طلائع بن رزيق ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م . أنظر :المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ٢٩٣ ؛ حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٧٤ ؛

Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Ikhshids and Fatimids, Oxford, p. 276

وأنظر أيضاً أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف ١٩٦٥ م ، جـ ١ ، ص ١١١ - ١١٢ وجدير بالذكر أن ظاهرة الإرتفاع بالمنشأة الدينية عن مستوى الأرض قد انتشرت فى العصر المملوكى بهدف توفير نوع من الهدوء لها ، بالإضافة إلى تحقيق نسبة أفضل من التهوية والإضاءة لها ، وأهم من ذلك أن المعمارى قد استفاد من هذاالإرتفاع فى بناء حوانيت سفلية كانت تؤجر ويصرف ريعها على المنشأة . وقد سميت المنشآت التى على هذه الشاكلة المعمارية باسم « المعلقة » ، أنظر : محمد عبد الستار عثمان ، وثيقة جمال الدين الأستادار ، دار المعارف ١٩٨٣ م ص ١١٥ - ١١٦ ، حاشية ٣ . وقد أستفاد المعمارى فى بناء عمائر بهذه الشاكلة خاصة فى المواقع التجارية ليحقق كل الأغراض السابقة ، وها نحن نرى استمرار تلك الظاهرة المعمارية فى العصر العثمانى .

(٣) الباحث ، الآثار والأملاك المعمارية لعبد الباقى جوربجى بمدينة الإسكندرية ، القاهرة ، ١٩٩٣م ، ص ٩٣ - ٩٧

١ – دار الحاج عبد الباقى جوربجى بالخط البحرى بالمينا الشرقية [١] .

٢ – داران بالقرب من دار الحاج عبد الباقى جوربجى .

٣ – سبيل ودار يقعان قرب دار الحاج عبد الباقى جوربجى .

٤ – داران بالقرب من السبيل السابق .

٥ – حاصل ملاصق لإحدى الدارين السابقتين من الجهة الجنوبية .

٦ – ثلاثة حواصل قرب وكالة الوزير سنان باشا وأربعة حوانيت تجاهها .

٧ – أوضة بوسط وكالة المرحوم مصطفى باشا الغزى .

٨ – دار داخل قلعة الركن بخط الفرن .

٩ – الوكالة التى هى محل الدراسة وما بها من حواصل وحوانيت وهى بخط الميدان .

١٠ – سبيل بخط سيدتى درية ودار بجواره .

١١ – طاحون ملاصقة لدار الحاج عبد الباقى والدار التى بجوارها .

١٢ – وكالتان بالنجع القبلى بخط المنشية بالميناء الشرقية تجاه وكالة المراكشى [٢] .

١٣ – ثلاثة حواصل بأماكن متفرقة بالنجع القبلى ؛ أحداها بخط المحكمة ، والاخر بخط سوق البقر ، والأخير بخط الميناء الغربية .

---

(١) الميناء الشرقية : كانت مشهورة فى الأيام العتيقة ، وكان مدخلها ضيقاً ، وعلى يسار الداخل جسر ، وعلى يمينه جزيرة فاروس (رأس التين) . وكانت هذه الميناء مقفولة من جميع الجهات ما عدا الفم الذى تدخل منه السفن والذى كان من جهة المنار ، وعرضه ٦٠٠ م . وكان ساحلها يبدأ من برج السلسلة إلى أخر السبع غلوات ، وعليه كانت توجد أحسن أخطاط المدينة . أنظر : على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ٧ ، ص ٨٢ ، ١٠٦ – ١٠٧

(٢) ذكر على باشا مبارك أن منازل مدينة الإسكندرية كانت ما بين الميناء الشرقية والغربية فى أرض تعرف بالجزيرة فى مقابلة رأس التين خارج السور البحرى ... والمنشية المشاهدة الآن بين باب رشيد ورأس التين ، وكان فى محلها سوق تنزل فيه العرب لبيع الأغنام والتمر السيوى والحطب والصوف والسمن وغير ذلك ... وحده الشرقى الوكالة المحروقة ، والبحرى وكالة المراكشى ووكالة الجمال الميرية ووكالة الصوف . أنظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٧ ، ص ١٤٧ – ١٤٨ . وقد أتصلت أرض شبه جزيرة فاروس بالشريط الضيق الذى تكون عليه حى الجمرك وحى المنشية الذى يتضح من مجرد اسمه أنه أنشىء إنشاء فى البحر المتوسط بواسطة الأحجار المنقولة والرواسب البحرية أنظر : فؤاد فرج ، المرجع السابق ، ص ١٠

١٤ – أربعة مدابغ قرب باب البحر .

١٥ – طاحون بالنجع الغربى .

١٦ – حانوتان للحياكة داخل قلعة الركن .

ومما يلاحظ أن غالبية هذه العقارات كانت منشآت تجارية وصناعية وهو ما يؤكد حرص الواقف على ضمان مصدر ثابت من الدخل طول العام ؛ وهو ما يعطينا مؤشراً جيداً على الحركة التجارية النشيطة خلال تلك الفترة . ثم إننا نلاحظ من خلال تلك العقارات حجم ثروة الحاج عبد الباقى جوربجى وضخامتها ، وكيف أنه حرص على حفظها فى صورة عقارات ثابتة وقفها على نفسه وعلى ذريته ومسجده [١] . ومن هنا تظهر أهمية دراسة وكالة الحاج عبد الباقى جوربجى كنموذج معمارى تجارى كان ضمن أوقافه .

ثانيا : الوصف المعمارى الحالى لوكالة عبد الباقى جوربجى

الموقع : تقع هذه الوكالة بالنجع القبلى الأوسط بخط الميدان [٢] ، وهى منطقة تتميز بكثرة منشآتها التجارية خلال العصر العثمانى ؛ بدليل أن وكالة عبد الباقى جوربجى – محل الدراسة – كان يلاصقها من الناحية الشمالية الغربية ثلاثة وكائل للحاج إبراهيم تربانة [٣] ، كما كان يلاصقها من الناحية الجنوبية الغربية وكالة مصطفى باشا الغزى [٤] . وأما من الناحية الجنوبية الشرقية فتقابلها وكالة الشيخ حمزة [٥] ، أضف إلى ذلك أنه كان يوجد على بعد قليل منها وكالة الوزير سنان باشا [٦] .

(١) يرى أندريه ريمون أن القضاء والأوقاف هما الركيزتان اللتان كان لهما الدور الأكبر فى عملية التنظيم العمرانى للمدن العربية ؛ حيث إن نشوء المؤسسات الوقفية – كوقف عبد الباقى – فى هذه المدن كان حافزاً كبيراً لقيام الأعمال العمرانية ، ذلك لأن الأوقاف قد توفر لها الأساس الشرعى والمال اللازم ، ومن هنا ظهر فضلها فى النمو العمرانى بالمدن . أنظر : العواصم العربية عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ، ص ٢٤ – ٢٦

(٢) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ١١٥ ولا تزال المنطقة التى بها تلك الوكالة تعرف بالميدان ، كما أن مكتب البريد الحالى بها يسمى « مكتب بريدالميدان » . وقد ذكر على باشا مبارك أن بسور المدينة خمسة أبواب هى : ١ – باب غرب ، ٢ – باب القرافة ، ٣ – باب الميدان وكان على المينا الكبرى ، ٤ – باب العمود أو باب سدرة ، ٥ – باب رشيد المعروف الآن بباب شرق أنظر : الخطط التوفيقية ، جـ ٧ ، ص ١١٨

(٣) الوثيقة ٢٣٨٣ / أوقاف ، سطر ٨٠ ؛ الوثيقة ٢٧٥١ / أوقاف ، سطر ٦١ – ١٠٥ وسنقوم بنشر تلك الوثيقة ودراسة عمائرها .

(٤) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ١٠٣ – ١٠٤

(٥) الوثيقة السابقة ، سطر ٨٣ – ٨٤ ، ولم تزل هذه الوكالة قائمة ، وإن كان سقف حواصلها قد تهدم منذ وقت قريب . وعلى كل فإن واجهتها الشمالية الغربية باقية ، ويمكن رفع أنقاضها وترميم حواصلها والحفاظ عليها .

(٦) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ٨٣ – ٨٤

الوصف من الخارج :

تشغل هذه الوكالة مساحة مستطيلة طولها ٤٦,٥ متراً ، وعرضها ٣٧,٦٠ متراً ، وهى تتكون من مستويين ؛ السفلى منهما يضم الحواصل المخصصة لتخزين البضائع ، والعلوى يضم البيوت السكنية التى تؤجر للتجار . وليس لهذه الوكالة إلا واجهة واحدة هى الواجهة الجنوبية الشرقية ؛ حيث إنها محاطة الآن بعمائر سكنية من الناحيتين الجنوبية الغربية ، والشمالية الغربية ، أما الناحية الشمالية الشرقية فيشغلها أحد عشر حانوتاً تلاصق ظهورها ظهور حواصل الوكالة التى بتلك الجهة ، وفوق تلك الحواصل والحوانيت شيد مسجد عبد الباقى (أنظر ش ١) ؛ وهكذا يتضح أن الوكالة ليس لها سوى الواجهة الجنوبية الشرقية والتى نعرض لوصفها الآن .

الواجهة الجنوبية الشرقية : (أنظر اللوحة١)

يبلغ طول هذه الواجهة ٣٢,٥٠ م ، وارتفاعها ١٠ م ، وهى تتكون رأسياً من مستويين ؛ بالمستوى الأول منها مدخل الوكالة وعلى يساره باب مطلع البيوت السكنية – سيأتى وصفه – وعلى يمينه أبواب تسعة حوانيت . أما المستوى الثانى فعبارة عن خمس خارجات بارزات عن سمت جدار تلك الواجهة ، وهى خارجات لخمس من بيوت الوكالة التى سنصفها فيما يعد (أنظر ش ٢) ، وتقع إحدى هذه الخارجات فوق مدخل الوكالة ، أما الأربع الأخرى فتقع فوق الحوانيت رقم (٢ – ٤ – ٦ – ٨) (أنظر ش ٢) . ومما نلاحظه أن بروز خارجة البيت الذى يعلو مدخل الوكالة يرتكز على عشرة كوابيل خشبية ، فى حين أن كل خارجة من خارجات البيوت الأربع الأخرى ترتكز على ستة كوابيل خشبية (أنظر اللوحة ١) . كما يلاحظ وجود سبع نوافذ بواجهة خارجة كل بيت ، وهى مرتبة فى ثلاثة صفوف فوق بعضها ؛ بالأول منها ثلاثة نوافذ ، وبالثانى نافذتان ، أما الصف الثالث فبه نافذتان صغيرتان ركب على كل منهما ستارة من خشب الخرط الدقيق . وبالإضافة إلى ذلك توجد نافذتان بالجدار الجانبى لخارجة كل بيت ؛ تقع إحداهما فى مستوى نوافذ الصف الثانى ، أما الأخرى فهى مثل نافذتى الصف الثالث السابق وصفهما وفى مستواهما . (أنظر اللوحة ١) .

مدخل الوكالة :

يقع مدخل الوكالة بالواجهة الجنوبية الشرقية ، وتبرز واجهته عن سمت جدارها بمقدار ٠,٤٠ م ، ويبلغ عرضها ٥,٦٠ م ، وارتفاعها ٢,٧٠ م . وتتوسط هذه الواجهة حنيه

إتساعها ٣,٧٢ م ، وعمقها ٤٥, م ، وبهذه الحنية فتحة الباب البالغ سعتها ٢,٧٣ م ، وعمقها ٤٥, م ، وعليها ركب باب خشبى يتكون من مصراعين ؛ بالمصراع الأيمن باب خوخة صغير ، وعلى جانبى هذا الباب مكسلتان أرتفاع كل منهما ٤١, م عن مستوى الأرض الحالية ، ومقاس كل منهما ٥٠, × ٥٠, م ومما نلاحظه أن واجهة هذا الباب مبنية بالحجر الجيرى المهذب ، ويرى على أرتفاع ثلاثة مداميك فوق كل مكسلة ميدة خشبية ممتدة فى طول الجدار ، ثم يرتفع البناء فوقها بمقدار ثلاثة مداميك حجرية أخرى لترى ميدة خشبية ثانية . وأخيراً نلاحظ أن فتحة باب الوكالة متوجة بعقد نصف مستدير ، أما حنيته فيتوجها عقدمدبب منتفخ (أنظر اللوحة ١ ، ش ١) .

باب مطلع البيوت :

يوجد على يسار مدخل الوكالة باب يتوصل منه إلى سلم يصعد منه إلى ممر طويل يتقدم البيوت السكنية التى بالمستوى الثانى من الوكالة – وسيأتى وصفها . وجدير بالذكر أن باب المطلع وهذا السلم لم تكن وظيفتهما كذلك حين شيدت تلك الوكالة ، حيث نصت وثيقتا وقف عبد الباقى جوربجى على أن هذا الباب كان لحانوت [١] ، وبالتالى لم يكن به سلم ، وهذا يعنى حدوث تغيير فى فترة لاحقة . ومما يؤكد ذلك أيضاً أن الوصف الوثائقى للوكالة يحدد أن الداخل إليها يعبر بابها فيصل إلى دهليز ، فيجد على يساره باباً به « عقد سلم / يصعد منه إلى حضير مركب على العمد المذكورة به تسعة بيوت تعلو حواصل الوكالة » [٢] (أنظر ش ٥) ؛ أى أن الوصول إلى البيوت السكنية التى بالمستوى الثانى من الوكالة كان يتم عبر سلم من داخلها وليس من باب المطلع الموجود بواجهتها الرئيسية .

حوانيت الواجهة الرئيسية :

ذكر من قبل أنه يوجد حالياً على يمين باب الوكالة تسعة حوانيت سقف كل منها بقبو نصف أسطوانى (أنظر ش ١) . وجدير بالذكر أن الوثيقة نصت على أن عددهذه الحوانيت ستة [٣] ؛ ومعنى هذا أنه تمت إضافة ثلاثة حوانيت ، بنى على الأوسط منها بيت وذلك فى فترة تالية . (أنظر ش ١ ، ٥) .

---

(١) الوثيقة ٢٣٨٣ / أوقاف ، سطر ٣٢ ؛ الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ١٣٥

(٢) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ١٢٢ – ١٢٣

(٣) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ١٣٤

وصف الوكالة من الداخل

الدهليز :

يدخل من باب الوكالة إلى دهليز مستطيل طوله ٧,١٦ م ، وعرضه ٣,٢٠ م ، وبكل من جداريه الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى كتف بارز عن سمت هذين الجدارين ، يرتكز فوقهما عقد مدبب يقسم الدهليز إلى قسمين ؛ بكل قسم منهما مسطبتان ، إحداهما على يمين الداخل والأخرى على يساره ، وفوق كل مسطبة حنيه متوجة بعقد مدبب . ومما يلاحظ أيضاً أن كل قسم منهما تم تسقيفه بقبو متقاطع . وعلى كل فإن هذا الدهليز يفضى بنا إلى حوش الوكالة الأول ؛ حيث يطل عليه بعقد مدبب . (أنظر ش١) .

حوش الوكالة الأول :

يشغل هذا الحوش مساحة مستطيلة ، طولها ٩,٧٠ م ، وعرضها ٦,٤٠ م . وبهذا الحوش عشرة أعمدة ؛ أربعة منها بالناحية الشمالية الشرقية ، ومثلها بالناحية الجنوبية الغربية ، وعمود واحد بكل من الناحيتين الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية . وترتكز على هذه الأعمدة عشرة عقود مدببة تكون بائكة تتقدم حواصل الوكالة البالغ عددها إثنا عشر حاصلاً ؛ يوجد حاصل واحد فقط بالناحية الجنوبية الشرقية ، وأربعة حواصل بالناحية الجنوبية الغربية ، وحاصلان فقط بالناحية الشمالية الغربية . أما الحواصل الخمسة الباقية فتقع بالناحية الشمالية الشرقية وهى التى أرتكز عليها بناء المسجد (أنظر ش ١) . وجدير بالذكر أن البائكة التى تتقدم هذه الحواصل قد تم تسقيفها بأقبية متقاطعة ، أما الحواصل فقد سقف كل منها بقبو نصف أسطوانى . ومما نلاحظه وجود ممر يقع فيما بين الحاصلين اللذين بالضلع الشمالى الغربى من هذا الحوش ، ويبلغ طول هذا الممر ٨,٢٠ م ، وعرضه ٢ م ، وهو مسقف بقبو نصف أسطوانى . ويتوصل من هذا الممر إلى حوش الوكالة الثانى (أنظر ش ١) . هذا عن المستوى الأول المطل على حوش الوكالة الأول ، أما المستوى الثانى منه والذى يشتمل على البيوت السكنية فيطل عليه من الناحية الجنوبية الشرقية بأربعة عقود مدببة مبنية بالأجر ، تقابلها مثلها بالناحية الشمالية الغربية . أما الناحية الجنوبية الغربية فتطل على هذا الحوش بثمانية عقود مدببة . وأما الناحية الشمالية الشرقية فتشغلها بائكة مكونة من أربعة عقود بكوشاتها ثلاثة نجوم مفرغة ذات ستة رؤوس . وتمثل هذه البائكة جزءاً من الخارجة الجنوبية الغربية لمسجد

الحاج عبد الباقى جوربجى (أنظر ش ٢) . ومما نلاحظه أن المعمار فتح أربع نوافذ صغيرة فوق العقود التى بالناحية الجنوبية الغربية ، وفتح أيضاً ثلاث نوافذ فوق العقود التى بالناحية الشمالية الغربية ، ومثلها فوق العقود التى بالناحية الجنوبية الشرقية . (أنظر اللوحة ٢) .

حوش الوكالة الثانى :

يربط بين هذا الحوش وحوش الوكالة الأول ممر سبق لنا وصفه . ويشغل الحوش الثانى هذا مساحة مستطيلة طولها ٥,٥٦ م ، وعرضها ٣,٨٠ م . وتطل عليه من جهاته الأربع بائكة مكونة من سبعة عقود ترتكز على خمسة أعمدة ؛ ثلاثة منها بالضلع الشمالى الغربى ، وعمود بكل من الضلعين الشمالى الشرقى ، والجنوبى الغربى . ويتوصل من هذه البائكة إلى ممر عرضه ١,٥٣ م ، وهو يتقدم حواصل الحوش الثانى البالغ عددها ثمانية ؛ ثلاثة منها بالناحية الشمالية ، ومثلها بالناحية الجنوبية الغربية . أما الحاصلان الباقيان فيقعان بالناحية الشمالية الغربية (أنظر ش ١) . هذا عن المستوى الأول من هذا الحوش ، أما المستوى الثانى منه فتطل عليه من الناحية الجنوبية الشرقية خارجة أحد البيوت التى تعلو الحواصل التى بالناحية الشمالية الغربية من حوش الوكالة الأول . وبهذه الخارجة ثلاثة صفوف من النوافذ يعلو بعضها البعض ،، أربعة تعلوها نافذتان ، فوقهما أربعة نوافذ صغيرة . ويطل على هذا الحوش أيضاً من الناحية الجنوبية الشرقية نافذة صغيرة فتحت فوق عقد الممر الذى يربط بين حوشى الوكالة الأول والثانى . وفوق هذه النافذة نافذة أخرى أصغر منها ونرى بالمستوى الثانى من الناحية الجنوبية الغربية من هذا الحوش ثلاثة صفوف من النوافذ ؛ بالأول منها نافذتان ، وبالثانى نافذة صغيرة تعلوها بالصف الثالث نافذتان صغيرتان . كما نرى صفين من النوافذ بالناحية الشمالية الغربية ؛ بالأول منهما ثلاثة ، وبالثانى نافذتان . وأخيراً نرى بالمستوى الثانى من الناحية الشمالية الشرقية صفين من النوافذ يعلو أحدها الآخر ؛ بالأول منهما نافذتان صغيرتان ، وبالثانى نافذة واحدة صغيرة . ويذكر أن جميع هذه النوافذ تم فتحها بالبيوت السكنية التى تعلو حواصل الوكالة والتى نعرض لوصفها الآن .

البيوت السكنية :

(أ) البيوت المطلة على الحوش الأول :

ذكرنا من قبل أن وكالة عبد الباقى جوربجى تتكون من مستويين ؛ السفلى منهما يشتمل من الخارج على الحوانيت التى بالواجهة الرئيسية ، بالإضافة إلى باب الوكالة وباب المطلع . كما يشتمل هذا المستوى من الداخل على مجموعة من الحواصل التى تدور حول حوشى الوكالة ، وقد وصفنا ذلك فيما سبق . أما المستوى الثانى من الوكالة فيشتمل على عدد من البيوت السكنية الواقعة فوق الحواصل السفلية والبالغ عددها عشرة بيوت مطلة على حوش الوكالة الأول (أنظر ش ٢) ، خمسة منها بالجهة الجنوبية الشرقية تقابلها ثلاثة بيوت بالجهة الشمالية الغربية . أما البيتان الباقيان فيقعان بالجهة الجنوبية الغربية .

ومما يجب ذكره أن الوصف الوثائقى قد حدد عدد تلك البيوت بأنها « تسعة بيوت » [١] والبيت المضاف يقع بالناحية الجنوبية الشرقية ؛ حيث إن الوثيقة تنص على وجود أربعة بيوت بتلك الجهة ، فى حين أن الموجود حالياً خمسة بيت . ومما يلاحظ أن هذا البيت بنى على مساحة تم أستقطاعها من وكالة مصطفى باشا الغزى المجاورة لوكالة عبدالباقى من هذه الجهة [٢] . كما يلاحظ أن بناء البيت كان مطابقاً لبقية البيوت الأخرى ؛ حيث إنه يشتمل على « إيوان به خرج من الطوب الأحمر له شبابيك من الخشب النقى مطلة على الشارع وخزنة ومرحاض » [٣] . ويذكر أنه تم وصف خارجات تلك البيوت ونوافذها عند وصف المستوى الثانى من الواجهة الجنوبية الشرقية للوكالة . كما وصفنا أيضاً كيفية الوصول إلى هذه البيوت حالياً وذلك من خلال باب المطلع الواقع على يسار باب الوكالة . وعلى أية حال فإن كل بيت من هذه البيوت يشتمل على حجرة وإيوان ودورة مياه ومطبخ وسلم داخلى يتوصل منه إلى حجرة مسروقة (أنظر ش ٢ ، ٣ ، ٤) .

(ب) البيوت المطلة على الحوش الثانى :

يبلغ عدد البيوت التى تعلو حواصل الحوش الثانى ثلاثة بيوت ، تقع جميعها بالجهة الشمالية الغربية ، ويشتمل كل منها على حجرة وإيوان ودورة مياة ومطبخ وسلم داخلى

---

(١) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ١٢٣

(٢) أنظر الدراسة التحليلية .

(٣) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ١٢٤

يتوصل منه إلى حجرة مسروقة ؛ أى أنه بنفس التكوين المعمارى الذى رأيناه فى البيوت المطلة على حوش الوكالة الأول وبنفس مادتها البنائية الأجرية (أنظر ش ٢) .

وجدير بالذكر أن جميع الوحدات المعمارية الخاصة بالحوش الثانى سواء حواصله أم البيوت التى تعلوها تمت إضافتها فيما بعد وهو ما سوف يتضح لنا من قراءة الوصف الوثائقى لتلك الوكالة والذى نعرض له الآن .

ثالثاً : الوصف الوثائقى لوكالة عبد الباقى جوربجى

تضمن كتاب وقف الحاج عبد الباقى جوربجى ٢٣٨٤ / أوقاف وصفاً لوكالته نصه : « .. وجميع الوكالة الحادثة البنية والإنشاء الكاينة / بالثغر المرقوم بخط الميدان تجاه وكالة المرحوم الشيخ حمزة [١] ، تشتمل الوكالة المذكورة على باب مقوصر بالحجر المنحوت يغلق عليه / ضلفتان من الخشب النقى يدخل منه إلى دهليز به دكتان من الخشب النقى بأسفلهما خزاين من الخشب كذلك ، ويتوصل من الدهليز إلى / وسط حوش مبلط بالحجر الأبيض به عشرة أعمدة من الجهات الأربع حاملة لعقود من الطوب الأحمر . وبالحوش المذكور عشرون حاصلاً من الجهات الأربع كذلك مقوصرة أبوابهم بالطوب الأحمر منها من الجهة القبلية ستة حواصل يقابلها من الجهة البحرية منه / خمسة حواصل ، ومنها بالجهة الشرقية منه ثلاثة حواصل يقابلها من الجهة الغربية منه ستة حواصل مركبة أرضهم على صهريج / سبيل للواقف يأتى ذكر فيه (أنظر ش ١) . ومركب على الستة حواصل المذكورة بناء الجامع المعمور بذكر الله تعالى الذى أحدثه وجدده / الحاج عبد الباقى جوربجى الواقف المذكور ضاعف الله له الحسنات والأجور [٢] . وبالحوش الموصوف حفرة بئر مالح وحنفية معدة / للوضوء ومرحاض من شرقيه ومساطب معدة للجلوس ومنافع وحقوق (أنظر ش ٥) وبالدهليز المذكور على يسرة الداخل باب به عقد سلم / يصعد منه إلى حضير مركب على العمد المذكورة به تسعة بيوت تعلو حواصل الوكالة المذكورة ، ما هو بالجهة القبلية أربعة بيوت يشتمل / كل بيت منها على إيوان به خرج من الطوب الأحمر له شبابيك من الخشب النقى مطلة على الشارع

---

(١) لم تزل بقايا هذه الوكالة قائمة ، وإن كان سقف حواصلها قد هدم حديثاً ، إلا انه يمكن رفع انقاضها وترميمها ؛ حيث إن مكوناتها المعمارية الخاصة بمستواها الأول لم تزل باقية .

(٢) يؤكد هذا النص أن بناء الوكالة والجامع تم فى وقت واحد ، وأن المهندس وضع تصميمهما معاً . ولسوف نعلق على هذا فى الدراسة التحليلية .

وخزنة ومطبخ ومرحاض وعقد سلم / يصعد منه إلى أوضة علوية لطيفة . ويقابل البيوت المذكورة من الجهة البحرية ثلاث بيوت يشتمل كل بيت منها على إيوان / به خرج من الطوب الأحمر له شبابيك من الحديد مطلة على مطهرة الجامع المذكور [١] ، وخزنة ومطبخ ومرحاض وعقد سلم / يصعد منه إلى أوضة علوية لطيفة . وما هو بالجهة الشرقية بيتان يشتمل كل بيت منهما على إيوان وخزنة ومطبخ ومرحاض / وعقد سلم يصعد منه إلى أوضة علوية لطيفة ، ويقابلها من الجهة الغربية خرجة بالجامع المذكور مكملة تلك الحواصل والبيوت بالأبواب / والأعتاب والسقف والمنافع والحقوق » (أنظر ش ٥ ، ٦) . ويحيط بكامل ذلك ويحصره « حدود أربعة بدلالة حجة الإنشاء والتجديد المحكى تاريخها أعلاه الحد القبلى / ينتهى إلى حوانيت للواقف يأتى ذكرها فيه وبه باب الوكالة الموصوفة والحد البحرى ينتهى إلى مطهرة الجامع المذكور [٢] . والحد الشرقى ينتهى إلى وقف / المرحوم مولانا مصطفى باشا الغزى . والحد الغربى ينتهى إلى حوانيت للواقف المرقوم أيضاً يأتى ذكرها فيه كذلك تعرف الوكالة المذكورة وتنسب / بإنشاء الواقف وتجديده كما هى معينة ومبينة بحجة الإنشاء . » [٣] (أنظر ش ٥ ، ٦) .

الوصف الوثائقى للحوانيت التى بواجهة الوكالة :

« وجميع الإثنى عشر حانوتاً الموعود بذكرها أولاً الملاصقة للوكالة المذكورة من قبليها ؛ منها ستة حوانيت ملاصقة لباب الوكالة من شرقية / ومنها حانوت ملاصق للباب المذكور من غربيه فاصل بينهما باب سلم الجامع المذكور ، ومنها خمسة حوانيت وهى تمامها ملاصقة / لباب السلم المذكور » [٤] .

رابعاً : الدراسة التحليلية

(أ) أهمية المنشآت التجارية وتعدد مسمياتها :

لعبت المنشآت التجارية دوراً مهماً فى الحياة الإقتصادية بمصر العثمانية عامة ، وبمدينة الإسكندرية وبقية الثغور خاصة . وقد تنوعت هذه المنشآت على مر العصور بين

(١ ، ٢) تغير الوضع الآن ؛ حيث أضيف بهذه الجهة حوش الوكالة الثانى وما به من وحدات معمارية على جزء من مطهرة الجامع (أنظر الدراسة التحليلية ، ش ٢ ، ٧) .

(٣) الوثيقة ٢٣٨٤ / أوقاف ، سطر ١١٤ - ١٣٢

(٤) نلاحظ أن الحوانيت الخمسة الأخيرة تقع فى واجهة جامع عبد الباقى جوربجى الجنوبية الشرقية . (أنظر ش ١) .

خانات ووكائل وفنادق وقيساريات وترابيع ومحناطات [١] . وعلى الرغم من أختلاف مسمياتها تبعاً للعصور ووفقاً للمناطق التى وجدت بها ، إلا أنها تتفق جميعاً فى الشكل المعمارى والتخطيط العام ، وتتفق أيضاً فى الغرض الوظيفى ؛ فمثلاً عرفت فى القاهرة بالفندق ثم بالقيسارية ، ثم بالخان ، وأخيراً سميت بالوكالة ، وهو الإسم الوحيد تقريباً المستخدم فى العصر العثمانى [٢] . أما فى شمال أفريقيا فإن التسمية المعتادة هى «الفندق» ، وإن كانوا يسمونها فى تونس « وكالة وينطقونها أوكالة » [٣] . وتسمى هذه المنشآت فى العراق وسوريا « بالخان » ، وتطلق نفس التسمية عليها فى اليمن وإن كانوا يطلقون عليها اسم « سمارة » [٤] . ولعل استمرار إستخدام هذه المنشآت على طول العصور لنفس الغرض الوظيفى هو ثبات وديمومة شكلها المعمارى المتعارف عليه فى العصرين المملوكى والعثمانى ، والذى يتضمن مجموعة من الحوانيت بالواجهة أو الواجهات الخارجية لها ، بالإضافة إلى باب الدخول الرئيس المتوصل منه إلى حوش المنشأة الذى تدور حوله بائكة تتقدم مجموعة من الحواصل المخصصة لتخزين البضائع . ويوجد بالحوش أيضاً بئر ماء ومرحاض وفسقية وضوء وربما يوجد به مسجد وعدة

---

(١) ثروت عكاشة ، القيم الجمالية فى العمارة الإسلامية ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٨١ م ، ص ٦٧ – ٧٢ ؛ الباحث والأصول الوثائقية للوثيقة الجامعة لأوقاف السلطان الغورى ، أداب سوهاج ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٥٩ وما بعدها . وعن المحناطة أنظر : حمزة عبد العزيز بدر ، المحناطة إحدى المنشآت التجارية العثمانية . تحت النشر .

(٢) د . حسن الباشا ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ م ، ص ١٩٢ وما بعدها ؛ أندرية ريمون ، المدن العربية الكبرى فى العصر العثمانى ، ص ١٨٥ – ١٨٦ ؛ الباحث ، خان بشتاك بين الماضى والحاضر ، مجلة كلية أداب سوهاج ، العدد ٩ ، مج ١ ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٥٤ ، حاشية ٢٣

(٣) ليوبولد توريس بلياس ، الأبنية الإسلامية ، تعريب عليه إبراهيم العنانى ، مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية ، العدد الأول ١٩٥٣ م ، ص ١١٨ – ١١٩ ؛ أندرية ريمون ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ – ١٨٦ . ويرى الأستاذ بلياس أن غرب العالم الإسلامى قد عرف هذه المنشآت نقلاً عن نماذجها المنفذة فى شرق العالم الإسلامى . ولم تكن بهذه المنشآت أية أسرة للنزلاء والتجار ، وكل ما كان يعطى لأحدهم عبارة عن بطانية وحصيرة وشمعة ودلو وحبل ليستخدمه فى أستخراج الماء من بئر الفندق .

(٤) أندريه ريمون ، المرجع السابق ، ص ١٨٦ . ويرى سيادته أن تعريف G. Wiet للقيسارية صالح لجميع الأماكن وكل العصور تقريباً إذ يصفها بأنها « مبنى مربع الشكل يتخذ هيئة الرواق ، ويضم غرفاً ومخازن وحوانيت للتجار » . وللمزيد أنظر :

Wiet, G. , L' Egypte Musulmane, le Caire, 1932, P. 274.

مساطب وأسطبل للدواب ، كما يوجد به سلم يصعد منه إلى المساكن العلوية [١] . والحق أن ثبات هذا الشكل المعمارى كان ملاحظاً لنا سواء فى النماذج التى وصلتنا منها ، أم فى أوصافها بالوثائق المملوكية والعثمانية [٢] ، وإن كنا نلاحظ أن التغيير الذى طرأ عليها فى العصر العثمانى قد أقتصر على حجم المنشأة وليس على عناصرها المعمارية ، كما أنه أقتصر على بعض الأمور الثانوية كتصميم المداخل وزخارفها ، حيث غلبت عليها البساطة وقلت فخامتها قياساً على مثيلتها فى العصر المملوكى [٣] . ويمكننا ملاحظة ذلك إذا عقدنا المقارنة بين مداخل وكالة قايتباى بالأزهر ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م ، ووكالته بباب النصر ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م ، ووكالة الغورى بالتبليطة ٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٠٥ م ، وبين مدخل وكالة عبد الباقى جوربجى .

(ب) أثر الموقع على نوعية العمائر وتخطيطها :

وضح مما سبق كثرة الوكائل والحوانيت بموقع وكالة عبد الباقى جوربجى . والحق أن كثرة المنشآت التجارية بموقع معين بالمدينة يدل على أن هذه المنطقة هى وسطها أو هى مركزها التجارى ، ثم إنها تساعد على أستقراء ومعرفة حجم تجارتها [٤] ولقد لاحظنا ذلك من خلال هذه الدراسة ؛ فيكفى أن وكالة عبد الباقى جوربجى كانت محاطة من جوانبها بالعديد من الوكائل والحوانيت والأسواق والتى وردت بوثيقتى وقف عبد الباقى جوربجى ووثيقة وقف الحاج إبراهيم تربانة [٥] . وفى هذا دلالة أكيدة على أن للموقع أثرا كبيرا على تحديد نوعية المنشآت التى تبنى به ؛ بالإضافة إلى أثره فى أختيار تخطيطاتها وهو ما وضح بجلاء فى تخطيط وكالة عبد الباقى جوربجى - محل الدراسة ؛ حيث برع مهندسها فى بنائها هى والجامع معاً حين أختار التخطيط المعلق للجامع ، فبناه على جزء من حواصل الوكالة (أنظر شكلى ١ ، ٢) . ويوضح لنا هذا كيف نجح المهندس فى استغلال المساحة

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن الوحدات المعمارية بالمنشآت التجارية أنظر : الباحث ، المرجع السابق ، ص ٤٦٠ - ٤٦٨

(٢) للمزيد أنظر ، آمال العمرى ، المنشآت التجارية فى عصر الأيوبيين والمماليك ، دكتوراه مخطوط ، القاهرة ١٩٧٤ م ؛ أحمد المصرى ، العمائر فى وثائق الغورى الجديدة بوزارة الأوقاف ، ماجستير مخطوط ، آداب سوهاج ، ١٩٨٤ م ؛ الباحث ، المرجع السابق .

(٣) أندريه ريمون ، المرجع السابق ، ص ١٧٩ ؛ العواصم العربية الكبرى ، ص ٥٥

(٤) أندريه ريمون ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ ؛ العواصم العربية الكبرى ، نفس الصفحة .

(٥) الوثائق ٢٣٨٣ ، ٢٣٨٤ ، ٢٧٥١ / أوقاف .

المتاحة له إلى أقصى درجة ممكنة ، كما أن هذا يدل على نجاحه أيضاً فى التوفيق بين رغبة المنشىء ببناء جامع ووكالة وبين ضرورات الموقع التجارية .

(جـ) التغيرات التى طرأت على تخطيط الوكالة :

ثبت لنا من خلال تلك الدراسة بما لا يدع مجالاً للشك حدوث تغييرات معمارية بتخطيط وكالة عبدالباقى جوربجى ، سواء فى أجزائها الخارجية أم الداخلية ، وهو ما يتضح لنا من مقارنة التخطيط الحالى بالتخطيط الأصلى الذى تعرفنا عليه من خلال الوصف الوثائقى لها (أنظر أشكال ١ ، ٢ ، ٥) ؛ فعلى سبيل المثال أدركنا أن تغييراً حدث بالواجهة الجنوبية الشرقية للوكالة ، حيث نصت الوثيقة على أن بها على يمين باب الوكالة ستة حوانيت تعلوها أربعة بيوت ، فى حين أن الموجود الآن تسعة حوانيت تعلوها خمسة بيوت . ومعنى هذا أنه تم أخذ قطعة أرض من وقف المرحوم مصطفى باشا الغزى وبنيت عليها الحوانيت أرقام (٧ – ٨ – ٩) وهى التى بنى فوقها البيت الخامس . ومما لاحظناه أن هذا التغيير المعمارى سار على نفس أسلوب البناء الأصلى لحوانيت الوكالة وبيوتها ، سواء من حيث المساحة ومواد البناء المستعملة ، أم من حيث طريقة تخطيط البيت وبناء خارجته على غرار البيوت الأربعة الأخرى . كما أن من التغييرات المعمارية التى حدثت بالأجزاء الخارجية للوكالة أنه تم تحويل الحانوت الواقع على يسار مدخلها إلى « باب مطلع » ؛ حيث بنى بداخله سلم يتوصل منه إلى الممر الذى يتقدم البيوت السكنية التى بالمستوى الثانى من الوكالة ، فى حين أن النص الوثائقى يحدد أن الوصول إلى هذه البيوت كان عبر باب يقع بدهليز الوكالة ، يتوصل منه إلى السلم الصاعد إليها ، وقد سد هذا الباب حالياً وصار محله دخلة . (أنظر ش ٢) .

أما عن التغيرات التى حدثت بأجزاء الوكالة الداخلية فتتمثل فى إزالة بلاط الحوش الأول والمساطب التى كانت به ، كماطم البئر المالح الذى كان بهذا الحوش .

على أن أهم التغييرات المعمارية التى طرأت على تخطيط الوكالة الداخلى تتمثل فى إضافة حوش ثان إليها ، وهو ما قد يوحى بتأثر مهندس الوكالة بشكل أو بآخر بما ظهر قبل ذلك بزمن طويل فى تخطيط عمائر السلاجقة العظام ؛ خاصة فى خان أقجاكالة ٥ هـ / ١١ م ، ورباط شرف الواقع بين نيسابور ومرو ٥٠٨ هـ / ١٤ – ١١١٥ م [١] ،

---

(١) أوقطاى أصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، أستانبول ١٩٨٧ م ، ص ٢٠ ، ٤٨

(شكلى ٧ ، ٨) ، أو يكون تخطيط الوكالة قد تأثر بنموذج الوكالة التى شيدها السلطان المملوكى المؤيد شيخ « بالقاهرة المحروسة بخط رحبة العيد » والمعروفة حالياً بوكالة أودة باشى [١] ، والتى ندرك من خلال وصفها الوثائقى أنها كانت ذات حوشين [٢] غير أن تخطيط وكالة عبد الباقى جوربجى يخالف هذين الإيحاءين تماماً ؛ حيث أنه لم يتأثر لامن قريب أو بعيد بالتخطيطات السلجوقية أو المملوكية ، ودليلنا على ذلك ما يلى :

١ – أن الوصف الوثائقى للوكالة لم يذكر إلا حوشاً واحداً فقط . (أنظر ش ٥) .

٢ – أن الوصف الوثائقى نص على وجود ثلاثة بيوت بالجهة الشمالية الغربية بالمستوى الثانى من الحوش المذكور ، ونص أيضاً على أن هذه البيوت كانت مطلة على مطهرة جامع عبد الباقى جوربجى ؛ فى حين أنها مطلة الآن على حوش الوكالة الثانى .

٣ – نصت الوثيقة ٢٣٨٣ / أوقاف عند ذكرها لحدود مطهرة جامع عبد الباقى أن حدها القبلى ينتهى إلى وكالة عبد الباقى محل الدراسة [٣] . (أنظر ش ٩) .

ونستخلص من كل ذلك أن حوش الوكالة الثانى والحواصل المطلة عليه والبيوت التى تعلوها ما هو إلا مساحة من الأرض تم أستقطاعها من مطهرة جامع عبد الباقى وبالتحديد من المكان الذى كانت به الساقية والمراحيض بتلك المطهرة وبنى عليها هذا الحوش (أنظر شكل ٢ ، ٧) .

ومما نلاحظه أن نسيج بناء هذا الحوش وحواصله والبيوت التى تعلوها يتفق مع نسيج البناء الأصلى للوكالة ؛ سواء من حيث المواد البنائية أم التخطيط .

وعلى الرغم من كل هذه التغييرات التى طرأت على تخطيط وكالة الحاج عبد الباقى جوربجى ، إلا أن معالم تخطيطها الأصلى باقية وواضحة ، وأن مما ساعدنا فى الوقوف عليه وصفه الوثائقى الذى أفادنا تماماً فى هذا الجانب . أضف إلى ذلك أن دراستنا لهذه الوكالة العثمانية كشفت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن تخطيطها إنما سار على نسق مثيله الذى كان متبعاً فى المنشآت التجارية المملوكية ، كما أنها أظهرت لنا الأهمية التجارية التى كانت عليها مدينة الإسكندرية فى تلك الفترة .

---

(١) محمد حسام الدين إسماعيل ، أستعمال العثمانيون للعمائر السكنية والتجارية المملوكية من خلال الوثائق ، مجلة كلية آداب القاهرة ، عدد ٥٧ ، ١٩٩٢ م ، ص ١٠٢

(٢) الوثيقة ٩٣٨ / أوقاف ، سطر ١٦١ – ١٦٤ ؛ محمد حسام الدين إسماعيل ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) الوثيقة ٢٣٨٣ / أوقاف ، سطر ٧٩

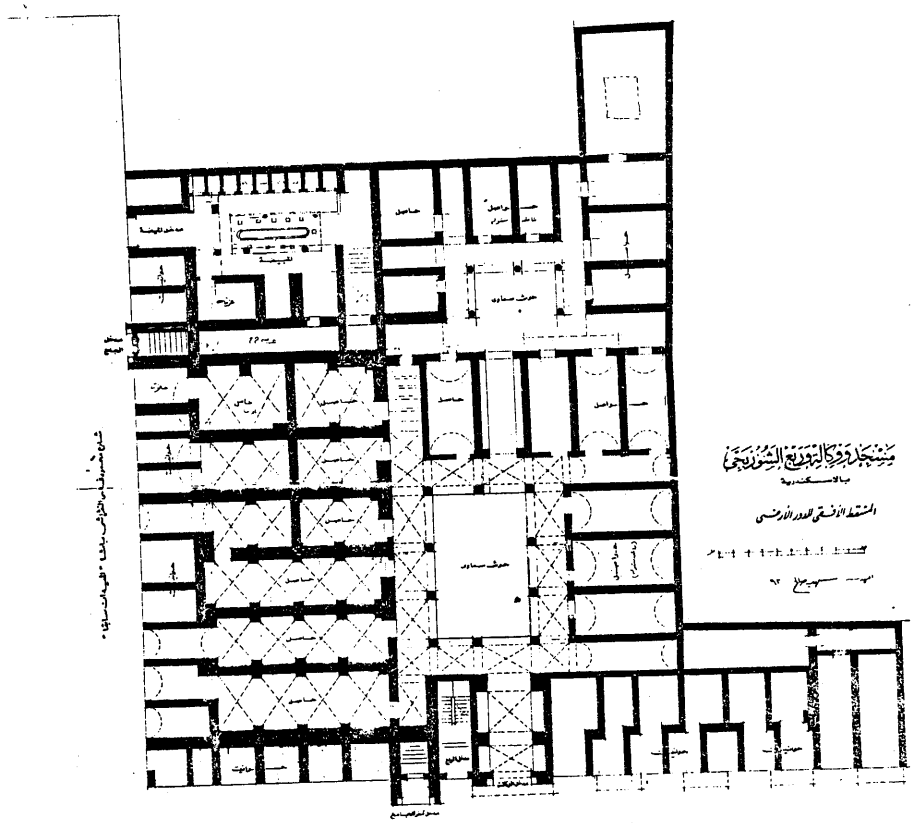

شكل (١)
مسجد الشوربجي

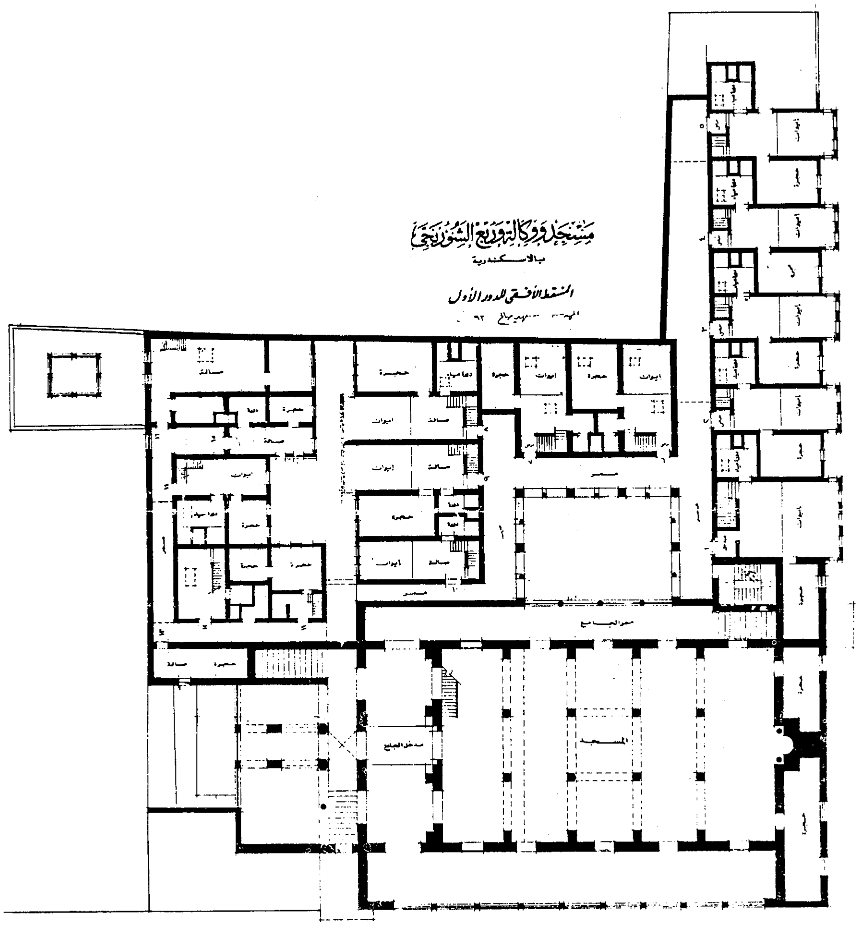
مسجد ووكالة وربع الشوربجي
بالاسكندرية
المسقط الأفقي للدور الأول
حجرة
ايوان
صالة
المسجد

شكل (٢)

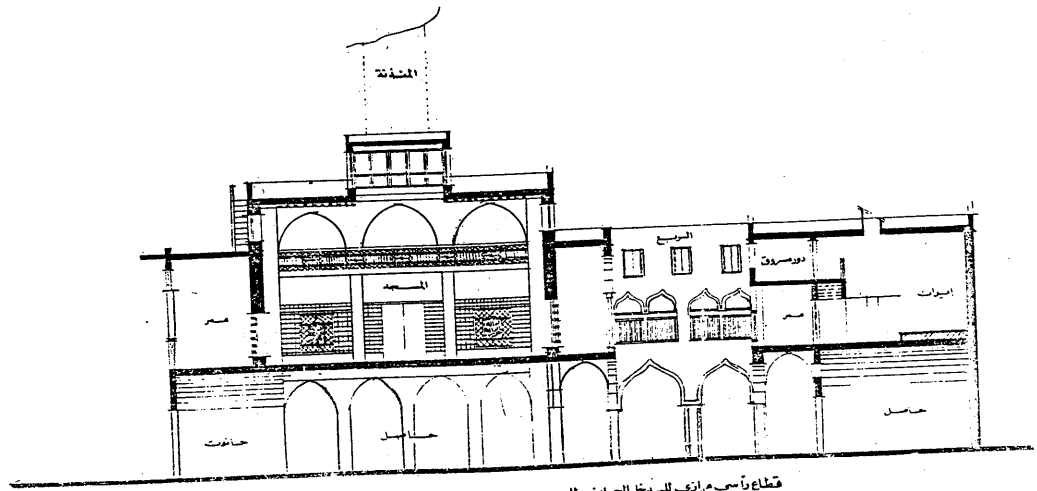

قطاع رأسى مرازى للمدخل الجانبى للمسجد ومدخل الوكالة ومدخل الربع

شكل رقم ٣

مسجد ووكالة ربع السوزنجى
الإسكندرية
قطاع رأسى

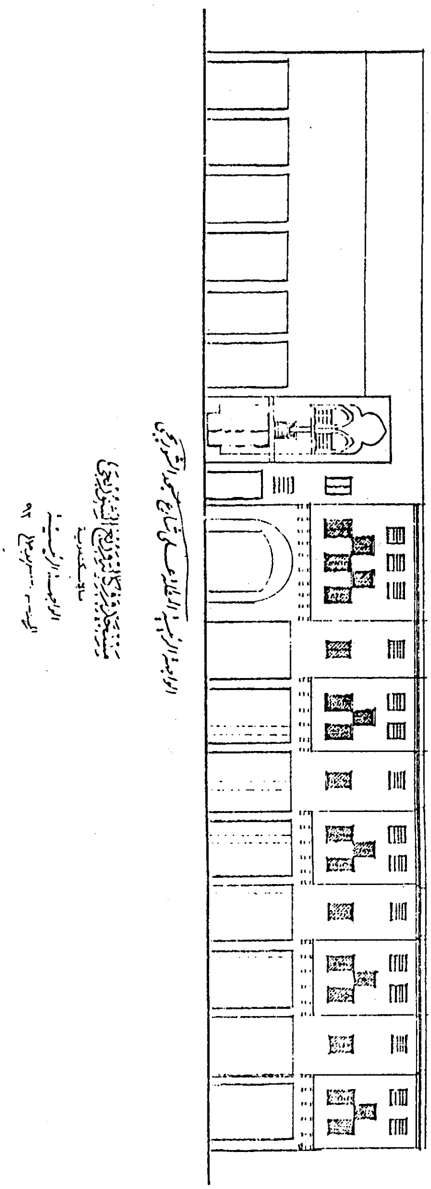

شكل (٤)

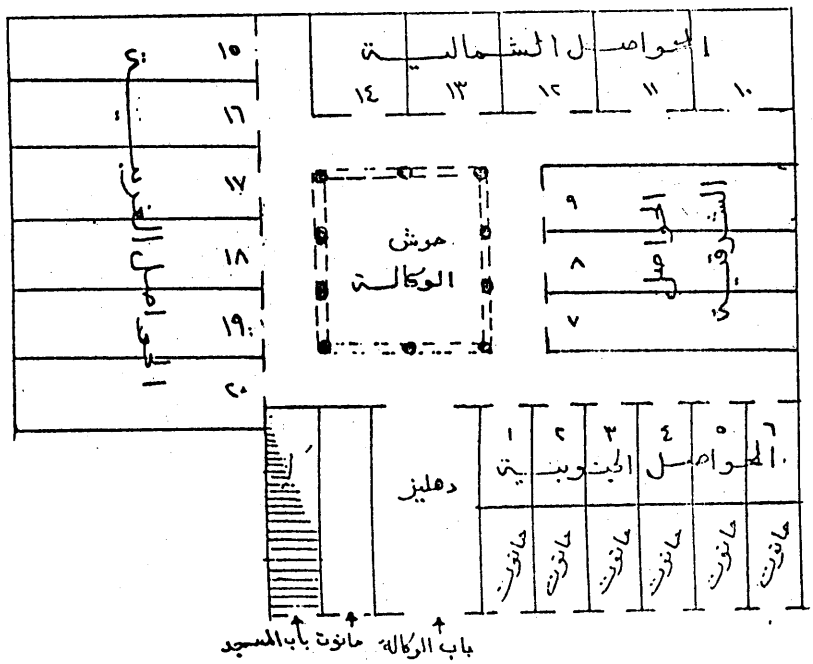

رسم لوكالة عبد الباقى طبقاً للوصف الوثائقى
« المستوى الأول »
« من عمل الباحث »

شكل (٥)

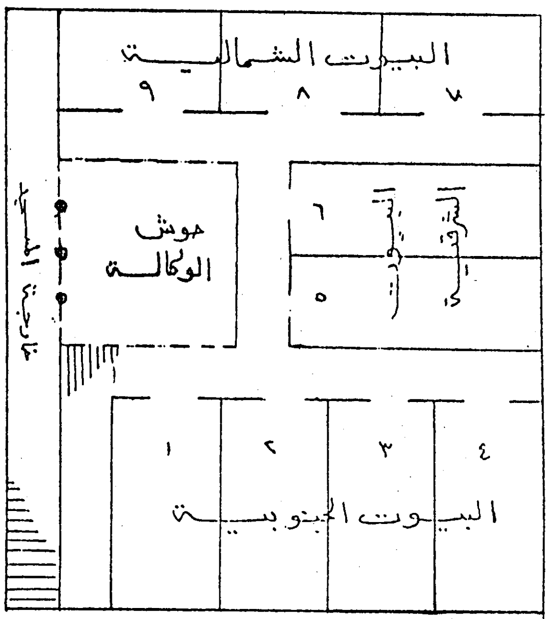

رسم لوكالة عبد الباقي طبقاً الوصف الوثائقي

في المستوى الثاني

من عمل الباحث

شكل (٦)

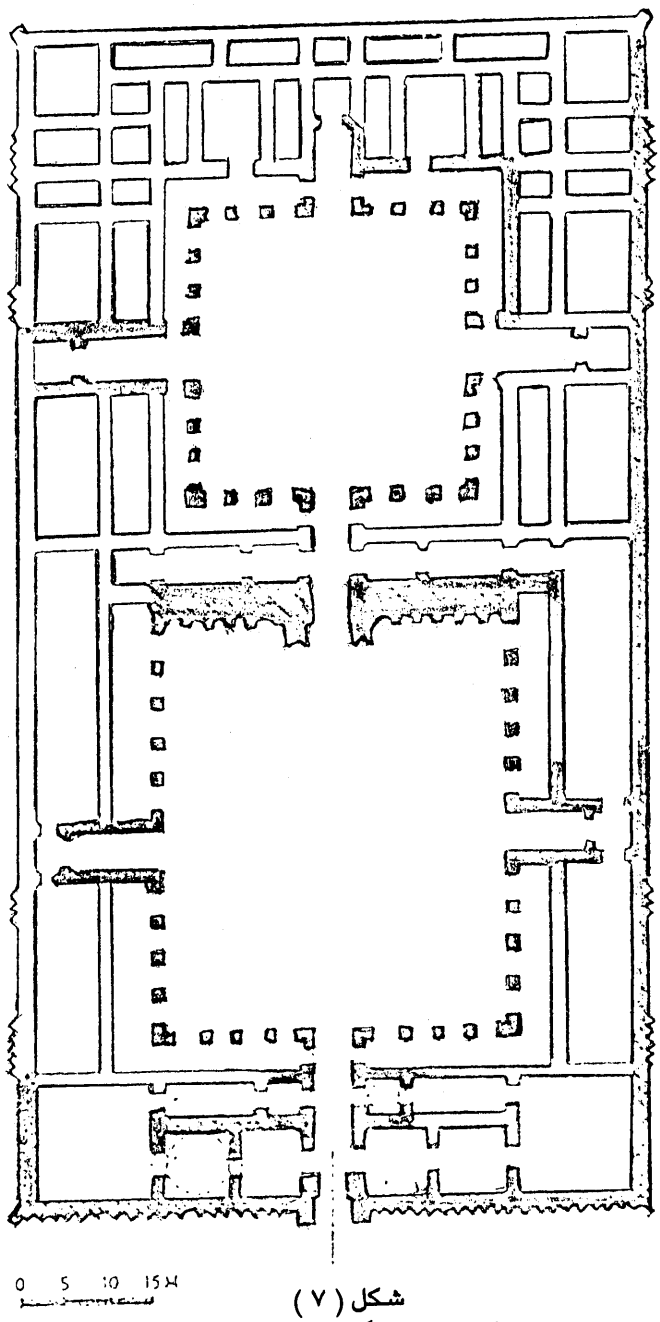

شكل (٧)
خان أقجاكلاة نقلاً عن أوقطاى أصلان آبا

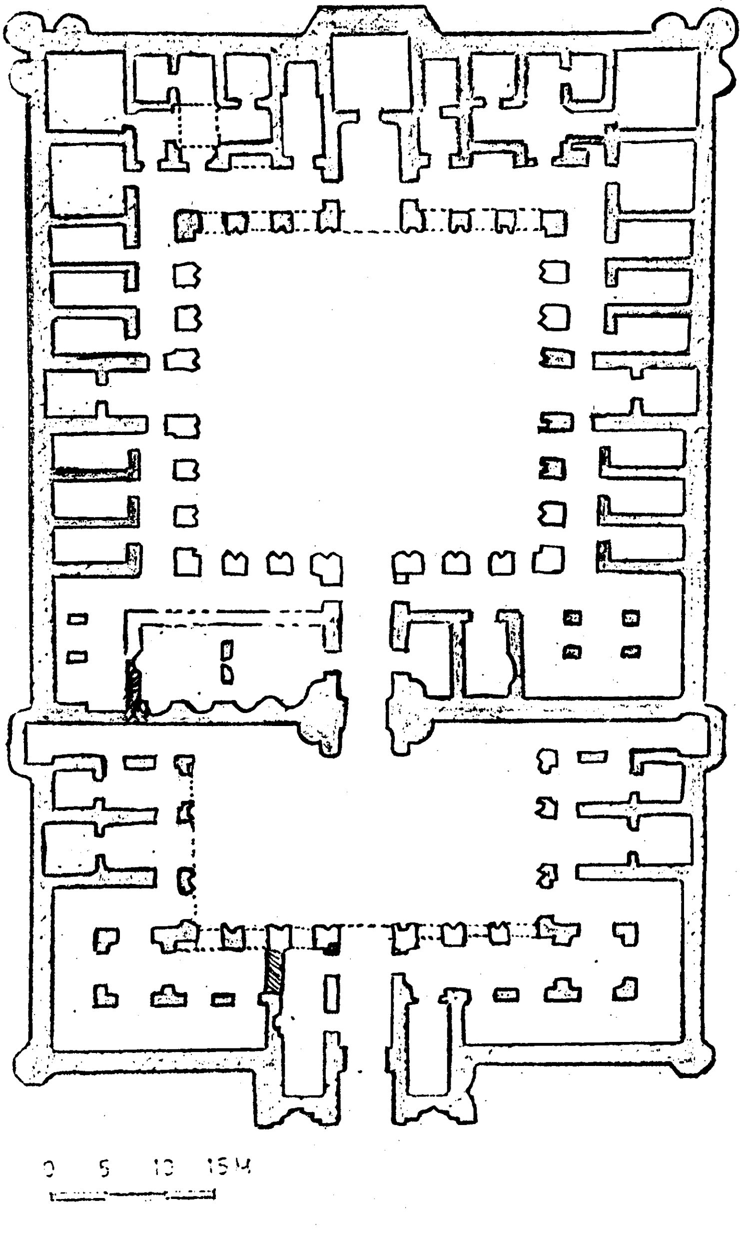

شكل (٨)

رباط شرف ، طريق نيسابور – مرو نقلاً عن أوقطاى أصلان آبا

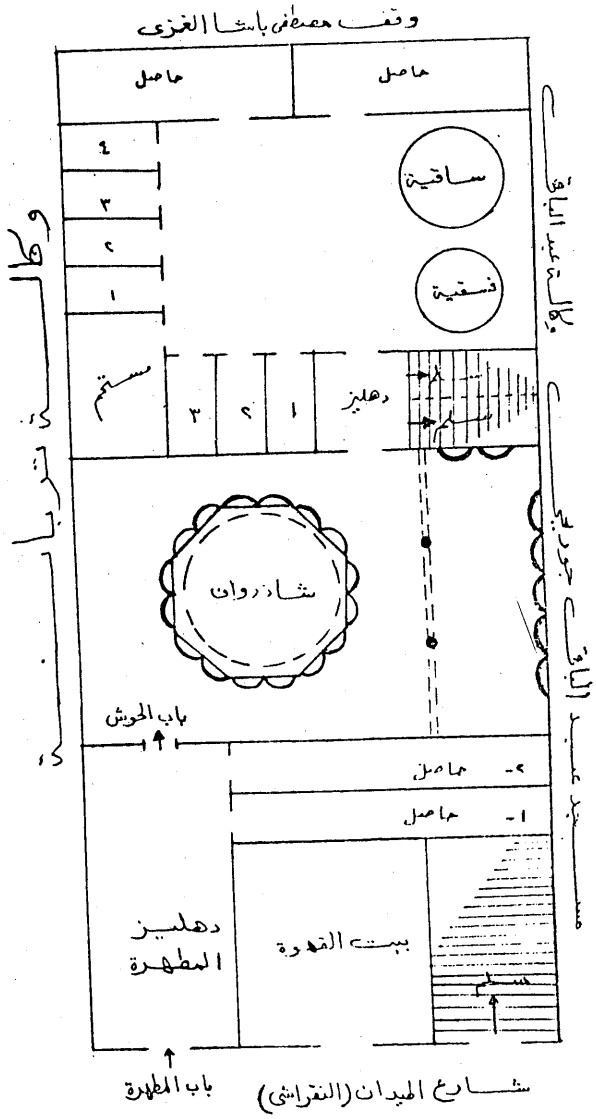

شكل (٩)
رسم لمطهرة المسجد طبقاً للوصف الوثائقى
« من عمل الباحث »

لوحة رقم (١)
الواجهة الجنوبية الشرقية لوكالة عبد الباقى

لوحة رقم (٢)
حوش وكالة عبد الباقى والمستوى الثانى المطل عليه